وقال موسى ان تكفروا يعني انتم يا بني اسرائيل ومن في الارض جميعا يعني والناس كلهم اجمعين فانما ضرر ذلك يعود الى انفسكم وحرمتموها الخير كله فان الله لغني عن جميع خلقه حميد اى محمود في جميع افعاله لانه متفضل وعادل الم ياتكم نبأ يعني خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود قال بعض المفسرين يحتمل ان يكون هذا خطاب من موسى لقومه والمقصود منه انه عليه السلام كان يخوفهم بهلاك من تقدم من الامم ويحتمل ان يكون خطابا من الله على لسان موسى لقومه يذكرهم بذلك امر القرون الماضية والامم الخالية والمقصود منه حصول العبرة باحوال من الله تعالى وهلاكهم والذين من بعدهم يعني من بعد هاولا الامم الثلاثة لا يعلمهم الا الله يعني لا يعلم كنه مقاديرهم وعددهم الا الله لان علمه محيط بكل شئ الا يعلم من خلق وقيل المراد بقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله هم اقوام وامم ما بلغنا خبرهم اصلا ومنه قوله وقرونا بين ذلك كثيرا وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية يقول كذبت النسابون يعني انهم يدعون علم الغيب الى ادم وقد نفى الله علم ذلك عن العباد وعن عبد الله بن عباس انه قال بين ابراهيم وعدنان ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى ادم لانه لا يعلم اولئك الا الله قوله تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات يعني بالدلايل الواضحات والمعجزات الباهرات فردوا ايديهم في افواههم وفي معنى الايدي والافواه قولان احدهما ان المراد بهما هاتان الجارحتان المعلومتان ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن مسعود عضوا ايديهم غيظا وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاوا به يقال رددت قول فلان في فيه اى كذبته وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم الى افواه انفسهم يعني انهم وضعوا الايدي على الافواه اشارة منهم الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل ردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا ايديهم في افواههم كما يفعل الذى غلبه الضحك وعلى القول الثاني ان المراد بالايدى والافواه غير الجارحتين فقيل المراد بالايدي النعم معناه ردوا ما لو قبلوه لكانت نعمة عليهم يقال لفلان عندى يد نعمة والمراد بالافواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بافواههم وقيل انهم كفروا عن قبول ما امر الله بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال فلان رد يده الى فيه اذا امسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد اجابوا بالتكذيب وهو ان الامم ردوا على رسلهم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به يعني انا كفرنا بما زعمتم ان الله ارسلكم به لانهم لم يقروا بانهم ارسلوا اليهم لانهم لو اقروا بان الرسل ارسلوا اليهم لكانوا مؤمنين وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب يعني موجب لريبة او موقع في الريبة والتهمة والريبة قلق النفس وان لا تطمئن الى الامر الذى يشك فيه **فان قلت** انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل كانهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم في قولنا وكفرنا فلا اقل من ان نكون شاكين مرتابين في ذلك قالت رسلهم يعني مجيبين لاممهم افي الله شك يعني هل تشكون في الله وهو استفهام انكار ونفي لما اعتقدوه فاطر السموات والارض يعني وهل تشكون في كونه خالق السموات والارض وخالق جميع ما فيهما يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم يعني ليغفر لكم ذنوبكم اذا امنتم وصدقتم ومن حرف صلة وقيل انها اصل ليس بصلة وعلى هذا انه يغفر لهم ما بينهم وبينه من الكفر والمعاصي دون مظالم العباد ويؤخركم الى اجل مسمى يعني الى حين انقضاء اجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا يعني الامم مجيبين للرسل ان انتم اى ما انتم الا بشر مثلنا يعني في الصورة الظاهرة لستم ملائكة تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا يعني ما تريدون بقولكم هذا الا صدنا عن الهتنا التى كان اباؤنا يعبدونها فاتونا بسلطان مبين

بجة

بجة مبينة واضحة على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم يعني ان الكفار لما قالوا لرسلهم ان انتم الا بشر مثلنا قالت لهم رسلهم مجيبين هب ان الامر كما وصفتم نحن بشر مثلكم لا ننكر ذلك ولكن الله يمن على من يشاء من عباده يعني بالنبوة والرسالة فيصطفي من يشاء من عباده لهذا المنصب العظيم الشريف وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله يعني وليس لنا مما خصنا الله من النبوة وشرفنا به من الرسالة ان ناتيكم باية وبرهان ومعجزة تدل على صدقنا الا باذن الله لنا في ذلك قوله عز وجل وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون **فان قلت** كيف كرر الامر بالتوكل وهل من فرق بين المتوكلين **قلت** نعم التوكل الاول فيه اشارة الى استحداث التوكل والتوكل الثاني فيه اشارة الى التثبيت على ما استحدثوا من توكلهم وابقائه وادامته فحصل الفرق بين التوكلين قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعني ليكونن احد الامرين اما اخراجكم ايها الرسل من ارضنا وبلادنا واما عودكم الى ملتنا **فان قلت** هذا يوهم بظاهره انهم كانوا على ملتهم في اول الامر حتى يعودوا فيها **قلت** معاذ الله ولكن العود هنا بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب وفيه وجه اخر وهو ان الانبياء عليهم السلام قبل الرسالة لم يظهروا خلافا لامهم فلما اظهروا اليهم اظهروا مخالفتهم ودعوهم الى الله تعالى قالوا لهم لتعودن في ملتنا ظنا منهم انهم كانوا على ملتهم ثم خالفوهم واجماع الامة على ان الرسل من اول الامر انما نشئوا على التوحيد لا يعرفون غيره فاوحى اليهم ربهم يعني ان الله اوحى الى رسله وانبيائه بعد هذه المخاطبات والمحاورات لنهلكن الظالمين يعني ان عاقبة امرهم الى الهلاك فلا تخافوهم ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك يعني ذلك الاسكان لمن خاف مقامي يعني لمن خاف مقامه بين يدي يوم القيامة فاضاف قيام العبد الى نفسه لان العرب تضيف افعالها الى انفسها كقولهم ندمت على ضربي اياك وندمت على ضربك مثله وخاف وعيد اى وخاف عقاب قوله عز وجل واستفتحوا يعني واستنصروا قال ابن عباس رضي الله عنهما وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هولاء الرسل صادقين فعذبنا وقال مجاهد وقتادة واستفتح الرسل اممهم وذلك انهم لما ايسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب وخاب يعني وخسر وقيل وهلك كل جبار عنيد يعني والجبار في صفة الانسان يقال لمن تجبر نفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار الذى لا يرى فوقه احد وقيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على اقرانه والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال مقاتل هو الذى يابى ان يقول لا اله الا الله وقيل العنيد المعجب بما عنده وقيل العنيد الذى يعاند ويخالف من ورائه جهنم يعني من امامه وهو صائر اليها وقال ابو عبيدة هو من الاضداد يعني انه يقال وراء بمعنى خلف وبمعنى امام وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك انه سياتيك ويسقى يعني في جهنم من ماء صديد وهو ما سال من اللحم والجلد من القيح جعل ذلك شراب اهل النار وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر وهو قوله يتجرعه اى يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته وكراهته ونتنه ولا يكاد يسيغه اى لا يقدر على ابتلاعه يقال ساغ الشراب في الحلق اذا سهل انحداره فيه قال بعض المفسرين كاد صلة والمعنى يتجرعه ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف دخلت كاد للمبالغة يعني ولا يقارب ان يسيغه فكيف تكون الاساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه اى يسيغه بعد ابطاء لان العرب

Copyright © King Saud University